

## في اللسانيات وعلم الأسلوب – زوايا وقضايا-

يقوى على ضبط هذه الدلالات، وتحديد مواقعها، أو رسمها وبنائها قدر ما يقوى الأسلوب عليه" (1). ولهذا، فالأسلوبية تبحث في الجمالية الدلالية، أي من خلال ربط الدلالة بالأثر النفسي الذي يلحق بالمتلقي.

### النظريات الأسلوبية

لقد خضعت الأسلوبية كبقية العلوم إلى التطور، هذا الأخير الذي يكون إما تعديلاً للسابق، أو إلغاء له، أو البناء عليه، والتأسيس لشيء جديد. وعلى هذا الأساس، لم تكن الأسلوبية واحدة، فقد كانت أساليباً متعددة لتعدد النظريات في الدراسة .

ولهذا وجب علينا تعريف النظرية ؛حتى نتبين الأسس التي قامت عليها تلك الاختلافات في النظريات الأسلوبية. فالنظرية " عبارة عن مجموعة من المفاهيم، و التعريفات والاقتراحات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما، عن طريق تحديدها للعلاقات المختلفة بين المتغيرات

---

<sup>1</sup> نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص 50 .

## في اللسانيات وعلم الأسلوب – زوايا وقضايا-

الخاصة بالظاهرة ، وذلك بهدف تفسير تلك الظاهرة أو التنبؤ بها مستقبلا ،  
فحسب موريس أنجرس فإنه إذا كانت الفرضية هي إقرار غير حقيقي بوجود  
علاقة بين متغيرين أو أكثر، فإن النظرية هي إقرار حقيقي بوجود علاقة ما بين  
متغيرات محققة إمبيريقيا<sup>1</sup>  
ومن أهم النظريات الأسلوبية نجد ما يلي :

### 1- الأسلوبية التعبيرية:

وتعود هذه النظرية للعالم اللغوي شارل بالي، والذي يعد حقيقة مؤسس علم  
الأسلوب الحديث؛ حيث "كانت البداية الحقيقية مرتبطة بعلم اللغة، وهذا  
الارتباط لا يحتاج إلى شرح وتوضيح، فما زلت الأسلوبية تعتمد حتى الآن على  
معطيات الألسنية"<sup>2</sup>. وما يؤكد ذلك ،هو اعتمد شارل بالي على مفاهيم أستاذه  
دي سويسر ، في اعتبار اللغة حدثا جماعيا، لها نظامها وقواعدها الخاصة. وقد  
ركز شارل بالي في بداية درسه على القيم العاطفية، والتغيرات اللغوية الحادثة

<sup>1</sup> موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون  
، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2116، ص 45

<sup>2</sup> سامي محمد عبابنة، التفكير الأسلوبي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن،  
2007، ص12

## في اللسانيات وعلم الأسلوب – زوايا وقضايا-

على مستوى اللغة المنطوقة فقط، لكنه تراجع في آخر أيامه، ليرز أهمية اللغة المكتوبة في احتوائها على قيم عاطفية، يمكن أن تبرز قيما أسلوبية. وبذلك يكون بالي "قد تجاوز ما قال به أستاذه، وذلك من خلال تركيزه الجوهري والأساسي على العناصر الوجدانية للغة"<sup>1</sup> وهو ما نوه إليه تلاميذه مارسيل كريسو و جول ماروزو.

وتتمثل دعائم هذه النظرية في النقاط الآتية:<sup>2</sup>

- الأسلوبية عندهم سمات وخصائص داخل لغة، تعبر عن جوانب عاطفية وانفعالية.
- تتم عملية رصد هذه السمات وفق مستويات لغوية منتظمة (صوت، معجم، دلالة)، بالإضافة إلى ظواهر الصورة والمجاز.
- تقصي الكثافة الشعورية العاطفية التي يشحن بها الكاتب نصه في استعماله النوعية.
- عملية الكشف والتوصيف لكل خصوصية لغوية لتحقيق جانب المتعة الجمالية والدقة الموضوعية

<sup>1</sup> موسى سامح ربابعة: الأسلوبية، - مفاهيمها وتجلياتها-، دارالكندي، الأردن، ط1، 2003، ص10

<sup>2</sup> عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982، ص65

## 2- الأسلوبية النفسية (الفردية):

مؤسس هذه النظرية هو العالم النمساوي ليوسبتزر ، وتلميذه العالم اللغوي الألماني كارل فوسلير، حيث كانت بمثابة رد فعل عن الطروحات التي جاءت بها نظرية شارل بالي سابقة الذكر، وانتقدتها خصوصا من جانبيين: أولا: في اعتمادها على اللغة الجماعية.ثانيا: تركيزها على الجوانب البنائية، وإهمالها الجانب النفسي .

ولذلك، فإن ليوسبتزر ينطلق من مقولة بوفون الشهيرة ( الأسلوب هو الرجل " ) ليحدد من خلال الأسلوب نفسية الكاتب، وميولاته ونزعاته،والتركيبية النفسية التي جعلت من أدواته اللغوية تتشكل بهذه الطريقة أوتلك. فروح الكاتب تمثل النواة المركزية التي يدور حولها نظام الأثر كله، وهي النظام الشمسي المتحكم في عناصر النص جميعها"<sup>1</sup>

ويمكننا أن نوجز أهم دعائمها في النقاط الآتية:<sup>2</sup>

- ✓ و جوب انطلاق الدراسة الأسلوبية من العمل الأدبي ذاته.
- ✓ أن العمل الأدبي لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال الحدس والموهبة.

<sup>1</sup> يوسف أبو العدوس،: الأسلوبية، الرؤية والتطبيق، ص118 ،

<sup>2</sup> ينظر : أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، ص , 38

## في اللسانيات وعلم الأسلوب – زوايا وقضايا-

- ✓ إن اللغة تعكس شخصية المؤلف، وتظل غير منفصمة عن بقية الوسائل الفنية الأخرى التي يملكها.
- ✓ ضرورة التعاطف مع العمل الأدبي وأطرافه الأخرى.
- ✓ إقامة التحليل الأسلوبي على تحليل أحد ملامح اللغة في النص الأدبي.

### 3- الأسلوبية البنائية الوظيفية

وهي من أكثر الاتجاهات الأسلوبية انتشارا، وتنطلق من فرضية مفادها أن لا وجود للموضوع في الأدب إلا من خلال البنى التي تظهر في ثوب أشكال لغوية وصورية وعلامية، عكس الأسلوبية النفسية التي تؤمن بوجود الموضوع في النص الأدبي، لكنها تسلم بمشروعيتها من خلال نسيجه اللغوي<sup>1</sup>. وقد استمدت الأسلوبية هذا المنهج البنيوي انطلاقا من اهتمام البنيويين بمصطلح البنية والتعبير معا، وفي مقدمتهم رومان جاكيسون وغيرهم من الشكلايين الروس، والذين يعتبرون النص بأنه "خطاب تركب في ذاته ولذاته"<sup>2</sup> انطلاقا من الوظيفة الشعرية التي تتحدد من خلال عمليتي الاختيار والتركيب الذين يعملان على مبدأ التعادل، وبذلك ساعدوا على تأسيس الأسلوبية البنائية التي تهتم بدراسة الأسلوب

<sup>1</sup> عبد السلام المسدي: في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب، تونس 1994، ص71-

72

<sup>2</sup> عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص88،89

## في اللسانيات وعلم الأسلوب – زوايا وقضايا-

الفعلي في ذاته، لا بدراسة الأسلوب كطاقة كامنة في اللغة بالقوة، يقوم الكاتب بتوجيهها إلى غرض معين.

ومن أعلام هذه المدرسة العالم الفرنسي (ميشال ريفاتير) الذي وجه أبحاثه الأسلوبية نحو المتلقي، وركز على أهمية القراءة في كتابه (محاولات في الأسلوبية البنوية) سنة 1971م<sup>1</sup>. إلى جانب وصفه للأسلوب كبنية شكلية ترسم بها أفعال الكاتب، وتستدعي المقاربات اللسانية. ومن أبرز النقاط التي تركز عليها هذه المدرسة ما يلي<sup>2</sup>:

- ✓ تنطلق من مبدأ أن الأسلوبية تتطلب القارئ النموذجي، والسياق الذي يفاجئه.
- ✓ الإنزياح قائم على أساس السياق، وليس على أساس المعيار اللساني.
- ✓ لا يمكن إنكار أي قيمة أسلوبية لبنية من النص مهما كانت بسيطة.
- ✓ الإحصاء يعطل دور المحلل الأسلوبي، ولا يعد التواتر في الكلمات مقياساً أو سمة أسلوبية.
- ✓ القيام بعملية الانتخاب أو الاختيار في أثناء التحليل الأسلوبي لجمع العناصر ذات السمات الأسلوبية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> جورج مولنيه: الأسلوبية تر: بسام بركة، منشورات المؤسسة الجامعية، بيروت ط1، 1999 ص88-98.

<sup>2</sup> عمر أوكان: اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، 2001 ص172-173.

<sup>3</sup> سعيد حسن بحيري: دراسات لغوية تطبيقية، زهراء الشرق 1999، القاهرة ص33

## في اللسانيات وعلم الأسلوب – زوايا وقضايا-

وقد لخص ميشال ريفاتير الإجراءات البنيوية في التحليل الأسلوبي ضمن خطة في مرحلتين وهما: مرحلة الوصف، ثم محلة التأويل والتفسير. فالجانب الوصفي يهتم بالجانب البنائي في النص، بينما يهتم التفسير والتأويل بالجانب الوظيفي لأشكال التعبير المختلفة.

### 4- الأسلوبية الإحصائية:

انطلاقاً من اسمها، يظهر أن اهتمامها قائم على الإحصاء، وذلك بـ "قياس معدلات تكرار المثيرات، أو العناصر اللغوية الأسلوبية. ويسعى التحليل الأسلوبي في النهاية، إلى تحديد السمات الأسلوبية للنص الأدبي، أو النصوص المدروسة. وتتميز هذه السمات بمعدلات تكرار عالية نسبياً، ولها أهمية خاصة في تشخيص الاستخدام اللغوي عند المبدع، وليس التحليل الإحصائي للنص الأدبي، بعيداً عن وصف التأثيرات الإخبارية الدلالية، و الجمالية لتلك الجوانب اللغوية في النصوص"<sup>1</sup> وبذلك، فهي تهتم بقياس الانحراف، أو الإنزياح، أو السمات الأسلوبية المنتظمة وغير المنتظمة داخل الخطاب الأدبي، ويعتبر كل من بيارجيرو و مولر من أقطابها.

<sup>1</sup> نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 114

## في اللسانيات وعلم الأسلوب – زوايا وقضايا-

وتقوم دعائم هذه الأسلوبية على ما يلي:

✓ ضرورة وجود سمات أسلوبية قابلة للحصر والإحصاء في النص

المدرّوس.

✓ البحث عن الأسباب وراء تكرار تلك السمات.

✓ اعتماد الجداول، والدوائر النسبية، ولغة الأرقام في العملية الإحصائية.

ويعتبر سعد مصلوح، ومحمد الهادي الطرابلسي، من أهم النقاد العرب المولعين

بهذا المنهج .

### المدارس المؤسسة لعلم الأسلوب

ارتبط علم الأسلوب بالتطور الذي حدث في الدراسات اللغوية في بداية القرن

العشرين، والتي كانت خاضعة للتطور الفلسفي والفكري؛ حيث كان هناك

اتجاهان: الأول مادي: يعتبر اللغة شيئاً مادياً، يستحيل فكّه إلى أجزاء متباينة،

والثاني وضعي: يهتم بدراسة الأسباب المباشرة للظواهر، وإن كانت بطبيعتها

تطورية تاريخية<sup>1</sup>

ولهذا، وجب علينا تفتيت هذين الاتجاهين، لتبيين الأسس التي قامت عليها

الاتجاهات الأسلوبية فيما بعد.

---

<sup>1</sup> ينظر: صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1 (1419هـ،

1998) ص12